دور العشائر العربية في التصدي للغزو البريطاني للواء البصرة 1914-1915م

م.م. نور إبراهيم نجم

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ديالى

رقم الهاتف: 07717707045

الملخص

هدف هذا البحث إلى تتبع النفوذ البريطاني في ولاية البصرة بدءا من القرن السابع عشر حتى عام 1915 والسيطرة البريطانية على ولاية البصرة والدور البطولي الذي قامت به القبائل العربية لمقاومة الغزاة البريطانيين في أراضي الولاية عام 1914.

أن بريطانيا لم تكن غريبة عن البصرة، إذ عدتها المنطقة المهمة بالنسبة لمصالها في قلب الخليج العربي والهند، لذلك دخلت في بداية الامر بنشاط تجاري واقتصادي واستكشافي في سبيل التعرف على هذه المنطقة جيدا ومعرفه فائدة السيطرة عليها، فأرسلت في عام 1635م أول باخرة تجارية للبصرة وبما أن البصرة كانت تجارتها يتنافس عليها البرتغاليون و الهولنديين فكان على بريطانيا أن تتخلص اولا من المنافسة الهولندية ومن أي نفوذ أوربي أخر يواجهها للتفرغ التام لبسط نفوذها على هذه البقعة، فأتاحت الحرب العالمية الأولى الفرصة لبريطانيا لبسط نفوذها على البصرة وطردت العثمانيين منها، فبدأت ببسط سيطرتها العسكرية والسياسية على المحافظة، ولكن في المقابل لم يرضخ أهالي البصرة لهذا الاحتلال بل قاموا بالتصدي للبريطانيين ولعل من أشهر المعارك التي اربكت وضع البريطانيين في البصرة هي معركة الشعيبة عام 1915 التي أوشكت أن تهزم الجبروت البريطاني لولا رداءة التجهيز العسكري للمقاومين وقلة عددهم مقابل الجانب البريطاني المتسلح بأحدث الأسلحة والمعدات، ولكن القبائل البصرية لم تركن للرضوخ والقبول بالمحتل البريطاني بل قاموا بمقاومته بشتى الوسائل والطرق عسكريا وإداريا.

اقتضت طبيعة البحث إلى تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فقد تناولت في المبحث الأول الأسباب التي دفعت البريطانيين للاهتمام بالعراق بصورة عامة وبولاية البصرة بصورة خاصة، وفي المبحث الثاني عالجت فيه الاحتلال البريطاني لولاية البصرة 1914-1915،

وخصص المبحث الثالث لاستعراض المعارك والمواقف البطولية التي أبدتها القبائل العربية ضد الغزاة البريطانيين، وفي الخاتمة عرضتُ أبرز النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: (القبائل العربية – الاحتلال – البصرة).

المقدمة

يهدف البحث إلى تتبع الدور الذي قامت به القبائل العربية في مقاومة الغزاة البريطانيين والاستجابة لفتوى الجهاد المقدس الذي أعلنتها المرجعية الدينية العليا للدفاع عن أراضي البلاد.

أن بريطانيا لم تكن غريبة عن العراق بصورة عامة ولا عن البصرة بصورة خاصة إذ عدتها المنطقة المهمة بالنسبة لمصالها في قلب الخليج العربي والهند، لذلك دخلت في بداية الامر بنشاط تجاري واقتصادي واستكشافي في سبيل التعرف على هذه المنطقة جيدا ومعرفه فائدة السيطرة عليها، فأرسلت في عام 1635م أول باخرة تجارية للبصرة وبما أن البصرة كانت تجارتها يتنافس عليها البرتغاليون و الهولنديين فكان على بريطانيا أن تتخلص اولا من المنافسة الهولندية ومن أي نفوذ أوربي أخر يواجها للتفرغ التام لبسط نفوذها على هذه البقعة، فأتاحت الحرب العالمية الأولى الفرصة لبريطانيا لبسط نفوذها على البصرة وطردت العثمانيين منها، فبدأت ببسط سيطرتها العسكرية والسياسية على اللواء، ولكن في المقابل لم يرضخ أهالي البصرة لهذا الاحتلال بل قاموا بالتصدي للبريطانيين ولعل من أشهر المعارك التي اربكت وضع البريطانيين في البصرة هي معركة الشعيبة في الثاني عشر من شهر نيسان عام 1915 التي أوشكت أن تهزم الجبروت البريطاني لولا رداءة التجهيز العسكري للمقاومين وقلة عددهم مقابل الجانب البريطاني المتسلح بأحدث الأسلحة والمعدات، ولكن العشائر العربية لم تركن للرضوخ والقبول بالمحتل البريطاني بل قاموا بمقاومته بشتى الوسائل والطرق.

اقتضت طبيعة البحث تقسميه على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة: تناولت في المبحث الأول جذور الاهتمام البريطاني بالعراق حتى عام 1914م، وتتبعت في المبحث الثاني الاحتلال البريطاني للواء البصرة 1914-1915، أما المبحث الثالث فقد عالجت فيه المقاومة التي قامت بها العشائر العربية ضد الغزاة البريطانيين، في الخاتمة دونت أهم الاستنتاجات التي توصل البحث إليها.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال دراسة موقف ودور العشائر العربية في التصدي للغزاة البريطانيين، إذ ان اغلب المصادر لم توضح دور العشائر بشكل واضح وإنما ذكرتهم بصورة هامشية، ولأهمية دورهم لابد من التركيز على دورهم بدراسات مستقلة وتوضيح أبرز معالم أنشطتهم.

أهداف البحث:

يعدُ هذا البحث عبارة عن دراسة تحليلية وتاريخية، نحاول خلالها التعرف على أهم العشائر التي كان له دورا مميزا في مقاومة البريطانيين، وكذلك معرفة المتخاذلين من رؤساء العشائر والتعرف على أسباب تخاذلهم عن المقاومة.

مصادر البحث:

اعتمدت في كتابة البحث على م صادر متنوعة، تأتي في مقدمتها الأطاريح والر سائل الجامعية والكتب العربية والمعربة والأجنبية، والبحوث والدرا سات العلمية والصحف، ولكثرتها لا داعي لتفصليها في المقدمة فقد ذكرتها بالتفصيل في الهامش وقائمة المصادر.

المبحث الأول: جذور الاهتمام البريطاني بالعراق حتى عام 1914م وموقف العشائر منه.

حظي العراق منذ بدأ العصور الحديثة باهتمام القوى الدولية الكبرى ولاسيما بريطانيا إذ سعت للاستحواذ على العراق بولايته الثلاث (بغداد والموصل والبصرة)[1] وبما انه كان العراق خاضعا للسيطرة العثمانية التي بسطت نفوذها على العراق منذو عام 1516م وذلك عندما تمكن السلطان سليم الأول(1520-1512م) من تجهيز حملة عسكرية كبيرة لاحتلال العراق ونجح بها احتلال المناطق الشمالية الحدودية مع الدولة العثمانية (كركوك، اربيل، الجزيرة العمادية) دون السيطرة على بغداد لا نه توفي وترك المهمة لابنه السلطان سليمان القانوني (1520-1566)[2] الذي تمكن من السيطرة على بغداد عام 1534 وطرد الحامية الفارسية.

لم تكن بريطانيا الدولة الأوربية الوحيدة التي سعت للسيطرة على العراق، فقد سبقهم البرتغاليون أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر إذ كان لهم نفوذاً مهماً في الخليج

العربي و البصرة [3] ولكن نفوذهم سرعان ما انحسر بعد خسارتهم لمعقلهم الرئيسي في هرمز[4]عام 1622م[5]. وأعقبهم الهولنديون الذين ما ان سيطروا بنفوذهم على منطقة الخليج العربي حتى أغرقوا أسواق البصرة ببضاعهم كذلك خطر النفوذ الهولندي سرعان ما اضمحل بسبب الضغط البريطاني من جهة وهجمات العرب من جهة أخرى الذين سيطروا على اخر حصن لهم عام 1766م. ونستنتج من ذلك قوة العرب في الدفاع والتصدي للوجود الأجنبي في أراضيهم.

ولم تكن فرنسا بعيدة عن الاهتمام بالعراق فقد أوجدت لها مراكز مهمة من خلال البعثات التبشيرية والمؤسسات الدينية التي إنشاتها في لواء البصرة وبغداد[6]، إذ كان اسقف بابل يشغل كرسيه الأسقفي مع منصب القنصل الفرنسي في الوقت نفسه، إذ زارت بعثة فرنسية العراق عام 1796م وذلك تمهيدا لمحاولات نابليون بونابرت الاستيلاء على هذه الأراضي في طريقة إلى الهند لضرب المصالح البريطانية، لكن النفوذ الفرنسي سرعان ما اختفى بفعل قوة النفوذ البريطاني بعد انسحابهم من مصر وعقدهم صلح أميان مع بريطانيا عام 1801، الذي بموجبه انسحبت فرنسا من مصر.

أتاح ارتباط العراق مركزيا بالدولة العثمانية افضل الأجواء لبريطانيا لترسيخ نفوذها على أجزاء العراق كافة، إذ كانت لهم ارجحيه في العاصمة العثمانية إسطنبول فالامتيازات الصادرة من الباب العالي أصبحت نافذة المفعول بغض النظر عن مشية الولاة في ولاياتهم ومن ضمن الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا السماح لهم بافتتاح قنصلية في ولاية بغداد عام 1798 والتي عدت أول قنصلية بريطانيا في العراق وتزامنت مع الحملة الفرنسية على مصر وذلك للحيلولة دون السماح لمصر بالتوسع إلى هذه الأراضي وتدمير نفوذ بريطانيا في المنطقة[7].

كانت لدى بريطانيا فكرة عامة تدعوا إلى ضرورة الاسراع واستخدام البواخر في البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي قبل ان تسبقه دولة أوربية أخرى في هذا الاتجاه، ففي هذه الفترة شهدت المنطقة توسع الوالي محمد علي باشا في سوريا وهذا يؤدي إلى زعزعة طريق مواصلاتها إلى مصر والعراق، فطلبت بريطانيا إزاء هذه الحالة من الباب العالي ان يصدر فرمان يقضي بواضع بواخر بريطانية في نهري دجلة والفرات للحيلولة دون انضمام العراق إلى مصر ودون استمرار النفوذ الروسي الأخذ بالازدياد في العراق، وهكذا نجحت بريطانيا ببسط نفوذها في العراق إذ اصبح البريطاني كلوديوس ريج عمليا الرجل الثاني بعد الوالي حتى سمي بـ الشيخ

الأبيض وذلك دلالة على تعاظم نفوذه بين شيوخ القبائل العراقية[8]، حتى عندما حاول الوالي داود باشا إيقافه عند حدة واستفحل العداء بين الاثنين اضطر الوالي إلى استعمال القوة بحق القنصل البريطاني فامر بارسل مفرزة من جنوده واعتقل القنصل في شهر آذار عام 1821م لكن بسبب تدخل حكومة الهند الشرقية في بغداد وإسطنبول اطلق سراحه لكن امر الوالي شرط اطلق سراحه مغادرته البلاد فتم له ما أراد فغادر كلوديوس ريج في التاسع عشر من آذار عام 1821م وحل محله الميجور تايلور[9].

لم تقتصر بريطانيا في بسط نفوذها على العراق فقط على الجانب السياسي وإنما اتجهت في بداية القرن التاسع عشر إلى تثبيت نفوذها عن طريق المشاريع الاقتصادية إذ بدأت بأرسال بعثات عسكرية منذو عام 1830 والطلب منها كتابة دراسات تفصليه عن العراق بعد أجراء عمليات مسح دقيقة برية ونهرية تركزت في مداخلها الأولى على إمكانية تأسيس ملاحة بريطانية في نهري دجلة والفرات، تخدم في مجملها المصالح البريطانية وجعل العراق الطريق والمعبر إلى الهند[10]، فكانت ابرز هذه البعثات والتي نجحت في جمع معلومات تفصليه في غاية الأهمية عن نهري دجلة والفرات هي بعثة الكولونيل فرانسيس رودن جيزني F.Chsney عام 1835م إذ استمر في عمله حوالي ثلاث سنوات (1837-1835) وغادر بعدها العراق متوجها إلى لندن لتقديم تقريره حول العراق، وذكر فرانسيس ملاحظات مهمة فيما يخص العشائر القاطنة على ضفاف نهر الفرات خلال عملية مسح هذا النهر عام 1830-1831. اما ما يخص طريق الفرات فقد أكد أن هناك الكثير من العراقيل تعرقل عمل الملاحة فيه من ابرزها، احتمال مهاجمة العشائر للسفن البريطانية، وانه يعتقد أن التغلب على هذه المشاكل أمراً في غاية السهولة اذا استرضيت العشائر على ضفتي النهر، وأن خطر القبائل ينتهي بتحضرها[11]، ورغم كثرة المصاعب التي واجهتها بعثة جيزني من القبائل والعشائر العربية في الحلة والسماوة و المنتفك فقد تمكنت هذه البعثة بعد حصولها على امتياز من الحكومة العثمانية بموجب الفرمان الصادر في 29 أيلول 1834 من مواصلة سيرها في نهر الفرات إلى البصرة، كذلك لابد من الإشارة إلى نجاح جيزني بعد دخوله أراضي العشائر العراقية العربية في إقامة علاقات مع العشائر والتعرف على أحوالها وكذلك تمكن من الاتصال بالعشيرتين الكبيرتين ذات النفوذ في الجزيرة العراقية و بادية الشام، شمر الجربا وعنزة. ولم يكن من السهولة ان ينفذ مشروع مد خط ملاحة بخاري في الفرات إلا اذا قبلت عشيرة شمر الجربا وعنزة وأبدت موقفا مسالما من بعثة جيزني ووضع حد للنزاع الطويل

بين العشيرتين. كما تمكن جيزني بذكائه السياسي الذي يسانده مدفعية الباخرة الفرات أن يعقد اتفاقية مع شيخ عشائر عنزة باسم ملك بريطانيا وبعث بها إلى رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون Palmerston الذي رحب بعقدها إذ مكنت البريطانيين من التدخل في أمور الصحراء الشامية، وأن تجعل من عنزة عضدا لهم ضد أي هجوم على العراق[12].

لم تتعرض بعثة جيزني لاي اعتداء من جانب قبيلتي عنزة وشمر الجربا، وذلك يعود للعلاقة الجيدة مع شيوخهم، لكن البعثة صادفت مقاومة عنيفة من بعض القبائل الأخرى لاسيما من قبيلة بني حكيم إذ كانت هذه العشيرة مستقرة بمنطقة الخضرة، وكما ذكر فرانسيس جيزني أن سبب مقاومة هذه العشيرة للبعثة هو بسبب الخطأ الذي ارتكبته البعثة عندما اقتطعت شجرة مقدسة لديهم، كذلك اعترضت طريق البعثة عشيرة المنتفك إذ اصدر شيخهم اوامرة إلى اتباعه بعدم التعاون مع البعثة البريطانية ومنع تزوديهم بالفخم وهدد بإحراق الباخرة الفرات في حالة أن تمر بالمنطقة التي يسكن فيها، لأنه كان يخشى من تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في حالة ازدياد الامتيازات التي تمتع بها بريطانيا، لكن شيخ عشيرة المنتفك تراجع عن قرارة باعتراض طريق بعثة جيزني لأنه لم يلقي أي دعم من الحكومة المركزية كما انه خشى من الدخول في صراع مع حكومة الوالي في بغداد[13].

بعدها استلم المهمة الضابط البريطاني في البحرية الهندية هنري لنج الذي كلفته الحكومة البريطانية بإجراء اتصالات مع شيوخ القبائل على ضفتي دجلة والفرات وتوطيد العلاقة معهم[14] انتهت مهمته عام 1840 ليحل محله اخوه توماس لنج إذ عمل الأخير على تأسيس شركة للملاحة في نهر دجلة مستندا على الفرمان الصادر من الدولة العثمانية عام 1834 وسرعان ما تطورت هذه الشركة التي حصلت على دعم من الحكومة البريطانية وأصبحت عام 1861م تعرف باسم **"شركة الفرات ودجلة للملاحة البخارية"**[15]، وقد مثلت هذه الشركة المصالح البريطانية في أنهار العراق ولاسيما في نهر دجلة لكن واجهت سفن هذه الشركة صعوبات كبيرة تمثلت في هجمات العشائر التي كان رجالها يطلقون نيرانهم على بواخرها، أو ضرورة إعطاءهم "**الإتاوات**" و "**الهدايا**" لشيوخ العشائر لقاء سماحهم بمرور هذه سفنهم بسلام[16]، وتابع بعده هذه المهمة فيلكس جونز القائد في البحرية الهندية وقام بعملية مسح للعراق واعد دراسة شاملة عن جميع أوضاع العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبعد عمل متواصل استمر ما يقارب سبع سنوات

(1843-1855) قدم تقريرا موسعا تضمن مسحا شاملا للبلاد ومعززا بالخرائط أوضح فيه أهمية العراق وضرورة استثمار رؤوس الأموال البريطانية فيه، والى جانب هذه النشاطات سعت بريطانيا إلى مد خطوط للتلغراف عبر العراق إلى الهند وحصلت على موافقة الباب العالي عام 1857، كما قامت بافتتاح مكاتب بريدية في العراق الأول في ولاية البصرة والثاني في ولاية بغداد عام 1868 وقد سهل افتتاحهم عدم وجود مكاتب للبريد في العراق من قبل الدولة العثمانية[17].

إضافة إلى هذه المصالح الواضحة للعنان من قبل بريطانيا كانت الأخيرة تدرك أهمية العراق المستقبلية وهذا ما اطلق عليه الدكتور زكي صالح بكتابة مقدمة في تاريخ العراق المعاصر بـــ (**المصالح التخمينية**) ولاسيما مناطق النفط وماعليها من خطوط للمواصلات النهرية، إذ ازداد اهتمام بريطانيا بنفط المنطقة منذ عام 1908 عندما بدأ إنتاج النفط في بلاد فارس ولهذا تسابقت المصالح البريطانية مع المصالح الألمانية والهولندية والأمريكية من اجل الحصول على امتياز نفطي في ولاية الموصل قبل الحرب العالمية الأولى، كما يدخل ضمن المصالح التخمينية التوقعات البريطانية بخصوص إمكانيات العراق الزراعية في تنفيذ مشاريع ري للزراعة فضلا عن إمكانية العراق في إنتاج الحبوب والمحاصيل المهمة الأخرى.

شغلت بريطانيا قضيتين أساسيتين في العراق في القرن العشرين وسعت من اجل الحصول عليهما في ان واحد وعدم الأفراط فيهم وهما.

1. **مشروع سكة حديد برلين – بغداد.**

بعد قيام الوحدة الألمانية في المانيا عام 1871م حصل تطور كبير في الصناعة والاقتصاد الألماني خلال العقدين التاليين وهنا سعت المانيا نحو التوسع الاستعماري وإقامة مناطق نفوذ لها وكانت الدولة العثمانية احد الميادين الأساسية لهذا النفوذ، فعملت المانيا على توطيد علاقتها بالدولة العثمانية من اجل التفرد بالنفوذ في المنطقة فقام الإمبراطور الألماني وليم الأول بزيارتين إلى إسطنبول في العقد التاسع من القرن التاسع عشر[18]، واستطاعت المانيا من خلالهم على ان تحصل على امتيازات تجارية في الأراضي العثمانية كذلك اصبح للمانيا نفوذ سياسي داخل الدولة العثمانية لاسيما بعد ازدياد عدد المستشارين الألمان في مؤسسات الدولة العثمانية، كذلك حصلت المانيا على امتياز أنشاء خط سكة

حديد برلين- بغداد عام 1902م وإيصاله إلى ولاية البصرة ثم إلى الكويت وقد وقعه عن الجانب العثماني وزير الأشغال والتجارة ذهني باشا وعن الجانب الألماني المدير العام لشركة سكة حديد الأناضول الدكتور زندر[19]، لكن هذا النفوذ الألماني لم يكون يروق لبريطانيا التي تعتبر هذه المناطق هي من ضمن مناطق نفوذها فقابلت هذا المشروع بالمعارضة والرفض رغم أنها في البداية أيدت المشروع[20]، فأبدت مخاوفها من نجاح المشروع كون المناطق التي تمر به السكة تقع ضمن نفوذها فاجرت مفاوضات مع المانيا من اجل التوصل إلى اتفاق لحمايه مصالحها فتمخضت هذه المفاوضات على ضرورة مايلي[21]:

- ان تنتهي سكة برلين – بغداد بولاية البصرة ولا يمتد الخط إلى ما وراء ولاية البصرة ألا بموافقة بريطانيا.
- ان يكون اثنان من اعضاء مجلس إدارة السكك الحديد من الموظفين البريطانيين.

رغم ما توصلت اليه بريطانيا من اتفاق مع المانيا لكن بقي القلق يساورها من المشروع ومخاطرة المستقبلية، لكن هذا المشروع لم ينفذ بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى في شهر اب عام 1914م.

2. مسالة وجود النفط في العراق.

سعت بريطانيا للسيطرة على العراق لا نه علمت بعد انتهاء عمليات المسح التي قام بها رعاياها وجود النفط بغزارة في مناطق العراق، لذلك عملت بريطانيا على تأسيس شركة النفط التركية والتي حصلت على امتياز التنقيب في الموصل وبغداد وبمساندة من السلطان العثماني عام 1914م، اما رأس مال الشركة فقد توزع على الشكل الاتي[22]:

- 35% لصالح بنك أهلي تركي.
- 20% لصالح شركة الانكلو فارسية.
- 25% لصلح شركات الألمانية.

استمرت بريطانيا بعملية توسيع نفوذها في العراق حتى القرن العشرين، إذ طلبت الدولة العثمانية من بريطانيا أحياء مشاريع الري القديمة في العراق فأرسلت بريطانيا مهندس الري الشهير في شؤون الري وليم ويلكوكس، وبعد ان أنهى وليم ويلكوكس عمله رفع تقرير مفصل إلى الدولة العثمانية[23].

ولعل اخر ما حصلت عليه بريطانيا من نفوذ وتوغل في العراق قبيل إعلان الحرب العالمية الأولى هو موافقة الدولة العثمانية عام 1914م على ان يكون لبريطانيا الحق في إنارة شط العرب.

وهكذا نجحت بريطانيا في التفرد بالنفوذ السياسي والاقتصادي في العراق، فبدأت بالاستعداد النهائي لوضع الخطط العسكرية للسيطرة النهائية، ففي عام 1911م أرسلت بريطانيا لجنة عسكرية من الخبراء والضباط البريطانيين للوضع الخطة التي يتم فيها احتلال العراق، فكان تقريرها الذي أعلنته في يوم الثاني عشر من شهر كانون الأول عام 1912م قد أوصى باحتلال جنوب العراق لاسيما ضرورة السيطرة على الفاو والبصرة واتخاذها منطقة حماية لمصالحها في المنطقة[24]، لكن هذه التوصيات لم يأخذ بها لأنها اعتبرت سابقه لأونها في الوقت الذي كانت بريطانيا مشغولة بتنظيم وأعداد الجيش وانتظار الفرصة المناسبة للتدخل العسكري في العراق[25].

المبحث الثاني: الاحتلال البريطاني للواء البصرة 1914-1915

بعد ان استكملت بريطانيا استعداداتها السياسية والعسكرية بقت في الخليج العربي و تنتظر فقط الإشارة للانطلاق لاسيما وان الاستخبارات قد أدت دورا كبيرا في جمع المعلومات الكاملة عن العراق وعن طاقاته وسلبياته، وكانت تنتظر ساعة انزلاق قدم الدولة العثمانية وتدهور علاقاتها معها حتى تشرع بالتقدم وتنفذ مشروعها الاستعماري، فوجدت بريطانيا الفرصة مواتيه لها بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام 1914 وانقسام العالم إلى قسمين[26]:

- **معسكر الحلفاء:** الذي ضم بريطانيا وفرنسا وروسيا وبعدها انضمت إيطاليا في شهر آذار عام 1915 والولايات المتحدة الأمريكية في شهر نيسان عام 1917.
- **معسكر الوفاق:** الذي قادته المانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية.

بقت بريطانيا تنظر بفارغ الصبر انضمام الدولة العثمانية إلى جانب دول الوفاق للتمكن من تحقيق مشروعها رغم ان الدولة العثمانية في هذه الفترة لم يكن ضمن نفوذها سوى (سوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق وفلسطين وبقية الدول تمكنت من الاستقلال عن الدولة العثمانية[27]).

لابد من استعراض استعدادات الطرفين العثماني والبريطاني عشية الحرب العالمية الأولى عام 1914:

- الجانب البريطاني: إذ خصصت بريطانيا فرقة مشاة واحدة وهي الفرقة السادسة الهندية المؤلفة من الألوية (16، 17، 18)، وذلك لحماية المصالح البريطانية في رأس الخليج العربي التي وصلت إلى الخليج في يوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الأول عام 1914 وكانت قوتهم العسكرية تضم (5100) بندقية و (12) مدفعاً وبقت تتدرب على عملية الإنزال.
- الجانب العثماني: كان مجموع ما بحوزتهم هو (15963 بندقية) و (36 مدفعاً) معظمها من النوع القديم ولبطئي الرمي، وكان اكبر تشكيل لديهم هو الفرقة 38 وكانت الأخيرة مشتتة في جميع أنحاء العراق، والموجود في لواء البصرة هو (4700 بندقية) و (18 مدفعاً)، وكانت الدفاعات جدا ضعيفة والاستعدادات ناقصة التنظيم والتحصينات سهلة الاختراق لاسيما في اخطر المناطق وهي الفاو[28]، فضلا عن ان البريطانيين كانوا يمتلكون سفينتين حربيتان وهما (اسبيكل) كانت راسية في نهر الكارون قرب المحمرة منذ شهر أيلول عام 1914 ووجودها كان يهدد مؤخرة القوات العثمانية المدافعة في الفاو وبوسعها سد مدخل شط العرب، ولم تكن الدولة العثمانية تملك قوة بحرية في شط العرب أو الخليج العربي.

تحقق لبريطانيا رغبتها حينما تطورت أحداث الحرب العالمية الأولى بالشكل الذي أدى إلى دخول الدولة العثمانية الحرب بجانب الوفاق[29]، وذلك عندما قامت البارجة العثمانية غوبن والطراد برسلاو بقصف الموانئ الروسية على البحر الأسود وكانت البارجة والطراد يحملان العلم العثماني والباحرة يرتدون ملابس البحارة العثمانيين في يوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الأول عام 1914م[30].

فما كان من بريطانيا التي تنتظر بفارغ الصبر حدوث مثل هذه الأحداث لتنفذ مشروعها الاستعماري[31]، فبعد إعلان روسيا الحرب على الدولة العثمانية في يوم الثاني من شهر تشرين الثاني عام 1914م ثم تبعتها كل من فرنسا وبريطانيا في يوم الخامس من نفس الشهر من ضرب الدولة العثمانية بمناطق نفوذها وهي العراق إذ قصفت بريطانيا مدينة الفاو بقيادة الجنرال آرثر باريت في يوم السادس من شهر تشرين الثاني عام 1914م[32]، حينما احتل البريطانيين مدينة الفاو جوبهوا بمقاومة ضعيفة من القوات الموجودة فيها بعد

انسحبوا من مواقع المعارك مما فسح المجال للبريطانيين من الدخول للمدينة ورفع العلم البريطاني وسد مدخل شط العرب، اما السلطات العثمانية في البصرة لم يصلها خبر احتلال الفاو الأ في اليوم التالي من قبل المدنيين الذين غادروا المدينة بعد قصفها من قبل البريطانيين[33].

حاول العثمانيون إقامة خط دفاعي لإيقاف الزحف البريطاني شمالا بقوتهم البالغة أربعة أفواج مؤلفة من (1500 بندقية و 8 مدافع و زهاء الف متطوع من أبناء القبائل في الجنوب) وحدثت معركة السنية في يوم الثامن من شهر تشرين الثاني عام 1914 إلا ان القوات العثمانية وقوات العشائر لاسيما قوات الشيخ عجمي السعدون[34] لم تتمكن من صد التقدم البريطاني، بعدها حاول السلطات العثمانية وقوات العشائر لاسيما من أبرز العشائر البصرية التي شاركت في هذه المعركة عشيرة باش أعيان إذ قام رئيس العشيرة الشيخ عبدالله ضياء الدين بن عبد الواحد الكبير بتوجيه دعوة إلى جميع أهالي البصرة وعلمائها بضرورة مقاتلة البريطانيين دفاعاُ عن بلادهم، فأمر نجله الشيخ عبد الواحد بتكوين جيش من اتباعه وعدد من الفلاحين من أجل استعادة استعادت المناطق التي استولت عليها بريطانيا فحدثت اشتباكات أسفرت عن حدوث معركة سيحان في يوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عام 1914، وخلال المعركة قابل الشيخ عبد الواحد باش آعيان قائد الحملة البريطانية ارثر باريت وطلب منه الانسحاب لكن الأخير رفض الانسحاب قائلا " **أنه قد جاء إلى هنا تنفيذا لأوامر صاحب الجلالة البريطانية لحماية إمدادات القوات البريطانية من النفط خلال الحرب العالمية القائمة**"[35] فرد عليه الشيخ "**وانا هنا بأمر صاحب العظمة السلطان العثماني للدفاع عن مدينة آبائي وأجدادي البصرة العربية المسلمة**"[36] لكن بسبب التقديم السريع للقوات البريطانية وعدم قدرة القوات العثمانية وقوات العشائر الصمود اكثر أضطر الشيخ عبد الواحد باش أعيان إلى التفاوض مع ارثر باريت واشترط عليه، بعدم دخول قواته للمناطق المأهولة بالسكان وكذلك عدم إدخال الخمور إلى البصرة فقبل آرثر باريت بهذه الشروط[37] ، بعدها لم تركن العشائر والسلطة العثمانية إلى الهدوء والاستسلام لاسيما وان العثمانيين طلبوا النجدة من رجال الدين في العتبات المقدسة فبدأت تصل رسائل الدعم و التأييد للعثمانيين لاسيما بعد ان أصدر الشيخ كاظم اليزيدي فتوى الجهاد بدأت فصائل المتطوعين بالتوافد إلى لواء البصرة تلبية لدعوة

الجهاد مما اسفر عن حدوث معركة كوت الزين في يوم السابع عشر من شهر تشرين الثاني عام 1914 لكن تمكنت القوات البريطانية من الهجوم على الخط الدفاعي العثماني بقوة كبيرة بلغت ما يقارب (9000 بندقية و24 مدفع) وشملت(لواء 16 و 18) لم تتمكن بعدها القوات العثمانية والمتطوعين من الصمود في مواضعها سوى بضع ساعات بعدها اضطرت للتراجع بعد ان منيت بخسائر فادحة من الأرواح والسلاح ومن ابرز من استشهد في هذه المعركة شيخ عشيرة الشرش الشيخ شلال الفضل الوائلي الذي شارك في المعركة بقوات بلغت ما يقارب 4000 مقاتل[38].

ونتيجة سوء الموقف العسكري العثماني وفشلهم في التصدي للقوات البريطاني صدر امر الجلاء عن مدينة البصرة ليلة التاسع عشر من شهر تشرين الثاني عام 1914 والانسحاب بالقسم الأكبر من القوة البالغ عددهم ما يقارب فوج باتجاه الخمسية نحو الناصرية، فدخلت القوات البريطانية البصرة يوم الحادي والعشرين من نفس الشهر، بعدها وصلت طلائع القوات البرية البريطانية يوم الثاني والعشرين من الشهر نفسه وفي اليوم التالي وصل الجنرال آرثر باريت قائد الفرقة السادسة ومعه مستشارة السياسي السير برسي كوكس وتم رفع العلم البريطاني في سراي الحكومة. حاول القادة البريطانيين استمالة أهالي البصرة إذ قاموا في يوم الثالث والعشرون من شهر تشرين الثاني عام 1914 بإصدار بيان جاء فيه " **لم يبق من الإدارة التركية شيء الأن في هذه المنطقة فقد رفع في محلها العلم البريطاني الذي سوف تمتعون في ظله بمنافع الحرية والعدالة بالنسبة لشؤونكم الدينية والدنيوية معاً**"[39].

بعدها قامت القوات البريطانية بإقامة المعسكرات لسكنى قواتها وانزال معداتها والقيام بدوريات للحراسة والبحث عن الأسلحة في القرى المحيطة بالبصرة، وتقرر القيام بمطاردة الجنود المنسحبين باتجاه الفاو والزبير والقبض عليهم، لذلك قدم الجنرال آرثر باريت تقريرا مفصلا للعمل العسكري إلى القيادة العليا البريطانية اكد فيه على ضرورة التقدم نحو القرنة وتأسيس موقع مستحكم في غرب البصرة لحماية البصرة من الشمال كما اقترح أيضا تأسيس موقع في الشعيبة، فتمت الموافقة على مقترحاته وأعطي امر التقدم نحو القرنة، وذلك لأهميتها الكبرى بنظر القيادة البريطانية فهي ذات موقع عسكري مهم و لصلاحيتها الملاحية في الخليج العربي كذلك غنى المنطقة الزراعي فضلا عن أحاطتها

بإقليم الأحواز الغني بالثروة النفطية فشرعت في يوم الأول من كانون الأول عام 1914 بأرسال لواء 17 وهو اللواء الثالث من الفرقة السادسة[40]، كانت القوات العثمانية الموجودة في القرنة مؤلفة من بقايا الفرقة (48 المنسحبة من البصرة) بقيادة القائدان جاويد باشا و صبحي بك الذي قام بتوزيع قواته فوضع في القرنة قوة بلغت 800 جندي مع مدفعين وفي مقابلها على ضفة نهر دجلة اليسرى في موقع مزيرعة[41] 400 من الدرك مع مدفعين كما وضع فرقة احتياطية بلغت 2500 جندي وبحوزتهم ست مدافع، وبعملهم هذا شتتوا القوات مما جعل امر التعاون في ما بينهم من الصعوبة الحصول عليه واستفادت القيادة البريطانية من هذا الشتات العثماني فشرع القائد البريطاني ببدء الهجوم على الضفة اليسرى والقضاء على القوة الموجودة في مزيرعة في يوم السابع من شهر كانون الأول عام 1914م[42] بعدها استمرت القوات البريطانية بالهجوم حتى أجبرت القوات العثمانية على الاستسلام التي حاول قائدها الاستنجاد بالقبائل لمساعدته[43] لكنه لم يتمكن من الصمود إذ سقطت القرنة في يوم التاسع من شهر كانون الأول عام 1914م[44].

المبحث الثالث: دور العشائر في معركة الشعيبة 1915.

تركت هذه النجاحات اثرها على الدولة العثمانية التي أسرعت بتغيير خططه العسكرية والسياسية في العراق فقامت بإصدار فرمان عاجل يقضي بعزل القائد العام للعراق جاويد باشا وتنصيب محله سليمان عسكري بك قائداً عاما وكان الأخير يحمل رتبة عميد ركن وكان شديد الحماسة والأثارة الوطنية لمقاومة البريطانيين وطردهم بل كان مصمماً على أنهاء وجودهم حتى في الهند التي تمثل جوهرة الإمبراطورية البريطانية، أيدت الدولة العثمانية روح الحماسة لدى سليمان عسكري بك فباشرت بتجهيزه بقوات أحسنت اختيارها اكثر من قبل من اجل استعادة لواء البصرة كذلك امرت بإرجاع فرقة الموصل الفرقة الخامسة والثلاثون التي امرت بأرسالها إلى حلب وأرسلت برسائل إلى لواء الإطفائية و طلبت النجدة من جميع العشائر القاطنة في العراق العربية والكردية من اجل استعادة ثغر البصرة[45] لاسيما دعمت ابرز شيخين في العراق عجمي السعدون شيخ قبيلة المنتفك والشيخ غضبان البنية شيخ بني لام لأنها اعتقدت أنها بكسبها لهولاء الشيوخ سوف تتمكن من السيطرة على العشائر القاطنة على نهري دجلة والفرات سوف يقوي موقفهم، وطلبت منهم نجدة ودعم القوات العثمانية بقيادة سليمان العسكري بك، كذلك عملت على

كسب تأييد الشعب العراقي عن طريق دعوتها لرجال الدين والوجهاء والطلب منهم إعلان الجهاد المقدس ضد الاحتلال البريطاني[46]، إذ بدأت البرقيات العثمانية تصل إلى جميع رجال الدين في المدن المقدسة النجف والكاظمية وكربلاء وسامراء تحثهم على ضرورة محاربة البريطانيين كون خطرهم سوف يزحف على جميع البلاد الإسلامية[47]، كما أرسلت الحكومة العثمانية مندوبين عنها، كان من بينهم محمد فاضل الداغستاني[48] والشيخ عبد الحميد الكليدار وغيرهم إلى الحوزة العلمية في النجف الاشرف من اجل التأكيد على ضرورة الدفاع عن بلاد المسلمين أمام البريطانيين، أن الدولة العثمانية بعملها هذا كانت تعلم ما لرجال الدين من أهمية وتأثير لدى جميع فئات الشعب العراقي لذلك استندت عليهم من أجل الوقوف إلى جانبها.

انقسم أهالي البصرة إلى فئتين تجاه الغزو البريطاني، فئة رحبت بالاحتلال والأخرى سخطت منه فأصحاب الفئة الأولى دخل ضمنهم فئة التجار والمقاولين والعمال وأصحاب الأملاك والبساتين وبعض شيوخ القبائل، وجاء تأييدهم للبريطانيين نابع من الاستفادة المادية التي حصلوا عليها نتيجة الأرباح التي كانوا لم يحلموا فيها من قبل، كذلك انضوت تحت هذه الفئة بعض الوجهاء ورؤساء القبائل إذ لما دخل الجنرال آرثر باريت إلى البصرة ومعه مشتاره السياسي برسي كوكس جاء الكثيرين من رؤساء القبائل ليقدموا التهنئة له بمناسبة النصر، ومن ابرز من جاء هو الشيخ إبراهيم رئيس قرية الزبير حتى أصبح ديوان الشيخ بمثابة العين البريطانية لنقل اخبار وتحركات القبائل للجانب البريطاني[49]، كذلك أيد الشيخ كباشي السعد رئيس قرية النهيرات القريبة من القرنة، حتى يقال ان الشيخ كباشي كان على اتصال مع البريطانيين منذ سقوط البصرة، كما انضم إلى جانب المؤيدين للبريطانيين الحاج عذار رئيس قرية الهارثة التي تقع بين البصرة والقرنة، فيذكر ان الحاج قد شارك في معركة كوت الزين إلى جانب العثمانيين وأصيب واخذ أسير من قبل البريطانيين لكن بوساطة شيخ المحمرة خزعل تم أخلاء سبيله، وبعدها بدء الحاج يتقرب من البريطانيين وكسب ودهم حتى تمكن من الحصول على وظيفة في الإدارة البريطانية وكان أول رئيس عربي عشائري يعمل ضمن الكادر الإداري البريطاني[50].

اما الفئة الثانية التي حملت لواء الجهاد والمقاومة والرفض للخضوع البريطاني[51] فقد ساندت ودعمت سليمان عسكري بك منذ يوم استلامه القيادة من جاويد باشا في الأسبوع الثاني من شهر كانون الأول عام 1914 فقد بدء سليمان عسكري بك بتجهيز قواته لبدء الهجوم على الجيش

البريطاني في منطقة الفاو وتحرير لواء البصرة بالكامل وكان سليمان عسكري بك خلال استعداده لتحرير اللواء يتلقى الكثير من الدعم المادي والمعنوي لاسيما أهالي البصرة و رجال و من ابرز رجال الدين والعلماء والمجتهدين الذين اصدروا فتوى الجهاد المقدس التي دعمت موقف الدولة العثمانية في قتالها مع بريطانيا هم[52]: السيد محمد سعيد الحبوبي[53] الذي خرج في يوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عام 1914 من النجف وبموكب كبير بصحبة جماعة من أعوانه، وبعد نزوله في كثير من المدن أخذ يدعوا الأهالي إلى ضرورة قتال البريطانيين، بعدها وصل إلى الناصرية والتقى بشيوخ العشائر ودعائهم للقتال إلى جانب الدولة العثمانية وكما ارسل اتباعه باقر الشبيبي وعلي الشرقي إلى العشائر البعيدة من أجل دعوتهم للانضمام إلى جانب الدولة العثمانية في حربها ضد بريطانيا[54]، فاستجابت لهم عشائر الغراف، ولما علمت الدولة العثمانية بتحركات الحبوبي وضعت تحت امرته مبلغاً من المال من أجل تجهيز العشائر، وهكذا نجح الحبوبي بجمع أعداد كبيرة من القوات وحشدها للقتال ضد البريطانيين بعدها غادر سوق الشيوخ وتوجه نحو الشعيبة، ولحقته القوات التي جمعه على متن السفن الشراعية وهي تعبر مياه هور الحمار وقدر عددها بـ (30000 من المشاة و 10000 فارس) استعداداً لمعركة الشعيبة، كما خرج من النجف في 14 تشرين الثاني 1914 فريق أخر من المجاهدين برئاسة عبدالرزاق الحلو وتسعة من أتباعه وبعد وصوله إلى السماوة بيومين وردت برقية من الوالي العثماني جاويد باشا الذي كان في البصرة يطلب منه التوجه إلى البصرة[55]، وجاء فيها "**أتوسل إليك برسول الله وآل البيت وفاطمة الزهراء أن تسرعوا في المجيء الى حيث أن البصرة مهددة ونحن في ضيق شديد**"[56]، فلما قرأ السيد الحلو البرقية استعد للذهاب رغم انه نصحه قائمقام قضاء السماوة عبد العزيز القصاب بالتريث في الرحيل لشدة الرياح آنذاك، لكن السيد عبد الرزاق الحلو أصرَّ على الذهاب، وقال وجبت علي الحركة بناء على الخطاب الوارد لي، وان تأخرت يعد عصياناً ثم توجه نحو أصحابه وغادر السماوة متوجهاً إلى البصرة.

اما رجال الدين في مدينة الكاظمية فقد اسرعوا في الاستجابة لنداء الدولة العثمانية وأهالي البصرة لنجدتهم من الاحتلال البريطاني، إذ اسرع علمائها على أصدار الفتاوي المحفزة على الجهاد المقدس فأصدر السيد مهدي الحيدري وهو من كبار علماء الدين في مدينة الكاظمية فتواه الشهيرة " **الجهاد. الجهاد.النفير.النفير**" إذ اصر على ضرورة محاربة الغزاة الكفار المعتدين [57]، كما أصدر في الوقت نفسه الشيخ محمد مهدي الخالصي الذي كان شديد الحماسة لقتال البريطانيين

رسالته المعروفة بـــ " **الحسام البتار في جهاد الكفار**"[58] إذ أكـد فيهـا علـى ضـرورة قتـال المحتلـين البريطانيين الذين يرمون تدنيس المقدسات، كذلك اردف رسـالته بإصـدار حكـم شـرعي أوجـب فيـه على المسلمين كافة بضرورة صرف جميع أموالهم في الجهاد حتى تزول الآزمة[59].

تعاون السيد مهدي الحيدري والشيخ مهدي الخالصـي ونجحـوا فـي تحشـيد المـواطنين للقتـال وتجهيزهم وتحفيزهم على المشاركة في الجهاد بدءات الاجتماعـات تعقـد فـي صـحن الامـام موسـى ابن جعفر (عليه السلام)، وبدءا بألقاء الخطـب الحماسـية علـى المـواطنين وحـثهم علـى الجهـاد[60]، كذلك دعا الشيخ مهدي الخالصي جميع علماء الكاظمية إلى اجتمـاع عاجـل فـي غرفـة الكليـدار فـي الروضة الكاظمية لبحث أمر الجهـاد وكيفيـة التعبئـة، فـانتهى الاجتمـاع بأجمـاع المجتمعـين علـى ضرورة الخروج لمقاومة البريطانيين وطردتهم من البلاد ووجـوب الـدفاع عـن الـبلاد رغـم وجـود بعض الأصوات الحاضرة في الاجتماع تحـذر مـن الأقـدام علـى المقاومـة بسـبب التفـوق العـددي والعسكري للجانب البريطاني[61] بعد انتهاء الاجتمـاع أوفـد السـيد مهـدي الحيـدري والشـيخ مهـدي الخالصي رسالة إلى علماء الحوزة في النجـف وكـربلاء وسـامراء لإبلاغهـم عـن الاسـتعدادات فـي مدينة الكاظمية للمقاومة، من جانبها رحبت المرجعيـة الدينيـة فـي النجـف بهـذا الاسـتعداد والتعبئـة وبدوا يرسلون الوفود للتوجه إلى لواء البصرة[62].

استمر كذلك توافد المجاهدين السـيد محمـد كـاظم اليـزدي والشـيخ عبـدالكريم الجزائـري[63] إذ وجه رسالة إلى جميع العشائر يـدعوهم فيهـا إلـى حمـل السـلاح والتوجـه إلـى البصـرة لمحاربـة البريطانيين[64] والسيد عيسى كمال الدين إلى لواء البصرة اسـتعدادا لبـدء المعركـة ضـد البريطـانيين، كما شنت عشائر بني لام عمليات عسكرية بزعامـة الشـيخ غضـبان البنيـة وبنـي طريـف بزعامـة عوفي بن مهاوي وعاصي بن شرهان وربيعة بزعامة عناية بـن ماجـد والرزقـان بزعامـة قاسـم بـن علي إلى جانب قوة عثمانية ضد المنشآت النفطيـة فـي الأحـواز، و كـذلك بـرز دور السـيد محسـن الحكيم في دعوة العشائر وحثهم على حمـل السـلاح بوجـه البريطـانيين وكـذلك كـان موقـف السـيد هادي المكوطر موقفاً مشرفاً في مناهضة البريطانيين وكـذلك مـن ابـرز شـيوخ القبائـل الـذين كـان موقفهم مشرف الشيخ عجمي باشا السعدون وعبدالله الفالح السـعدون و خيـون وبـدر الـرميص ومبـدر الفرعون ابرز شيوخ عشيرة آل فتلة، وعريبي الوادي ومجيـد الخليفـة مـن قبيلـة البـو محمـد كانـت مشاركتهم في الحملة على مضض كونهم كانوا لا يؤيـدون الدولـة العثمانيـة لكـنهم اشـتركوا إكرامـا

لدعوة المرجعية الدينية[65]، كما التحق بركب المجاهدين أبناء قبيلة صهيوط البصرية وابرز رجالهم فالح وحاتم وعبد الكريم من ولد صيهود المنشد وزبون الفيصل من بني لام ومن بني ربيعة الشيخ عناية بن ماجد ومثل قبيلة الزرقان قاسم بن علي الذين وقفوا إلى جانب حركة الجهاد[66] وكانوا متحمسين لدعوة الجهاد ضد البريطانيين ودعم الدولة العثمانية وتحرير لواء البصرة[67] اما موقف شيخ قبيلة بني لام الشيخ غضبان بن بنية الذي كان شيخا على منطقة عربستان فقد امر بتخصص مكافاة ذهبية لمن يأتي براس جندي بريطاني أو احد الجنود المرتزقة الموجودين في الجيش البريطاني[68]، اما موقف ال النقيب من الاحتلال البريطاني فقد كان مشرفا من قبل ابرز زعمائهم وهو طالب النقيب[69]، على الرغم من ان الأخير كانت له علاقات جيدة مع السلطات البريطانية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى[70]، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى وجدت بريطانيا في شخصية طالب النقيب خير معين لها فوجهت دعوتها له مرة أخرى وبذات تعرض عليه إغراءاتها[71]

إلا أن طالب النقيب رفض الوقوف إلى جانب بريطانيا، وارسل اليهم رسالة أوضح موقفه فيها " **اني لا أوافق على ذلك بتاتا واني سأعاضد الترك مهما كلف الامر**[72]"، و رغم الإغراءات العديدة التي قدمتها بريطانيا له الأ انه رفض مساعدتهم على احتلال بلاده وإحلال عدو جديد محل عدو قديم رغم ان علاقته كانت غير جيدة مع الدولة العثمانية بسبب سياستها التعسفية تجاه الولايات العربية وممارسة سياسة التتريك بحق العرب[73]، لذلك كان موقف طالب النقيب واضح منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى لم تنجح بريطانيا رغم اجتماعاتها العديدة معه من الحصول على دعمه كونه يملك اكبر نفوذ سياسي وعسكري واقتصادي في لواء البصرة[74]، لم تقطع بريطانيا املها في كسبه إلى جانبها إذ أرسلت اليه مقترحا بيد معتمد شيخ المحمرة الحاج مصطفى النوري يقضي ان يتبع طالب النقيب مبدء الحياد في أثناء المعارك مقابل وعد بريطانيا له بتعيينه حاكما على العراق مدى الحياة[75]، وبسبب موقفه هذا اعتبرت الأوساط السياسية البريطانية ان طالب النقيب شخصية سيئة وعملت على تصفيته عندما احتلت البصرة إذ تم اعتقاله ونفيه إلى جزيرة سيلان عام 1915م[76] ، اما شيخ المحمرة الشيخ خزعل فقد اعتذر عن تلبية دعوة الجهاد لعلاقته الجيدة مع بريطانيا من ما اغضب رجال الدين لموقفه وعدم مساعدته الدولة العثمانية في حربها مع بريطانيا[77] وكذلك شاركت العشائر الكردية بزعامة الشيخ محمود البرزنجي[78]، وكذلك تلقى رسائل من زعماء سياسيين من ابرزهم القائد وداد بك رئيس الديوان العرفي في ولاية

بغداد إذ طلب الأخير من سليمان عسكري بك ان يقبل ان يشارك معه في الحملة المعدة لتحرير اللواء فلبى سليمان عسكري بك دعوته وعينه قائدا عاما لمنطقة الناصرية التي أصبحت مركزاً لتحشيد القوات العسكرية القادمة من الشمال والعشائر والمتطوعين المجاهدين القادمين من جميع أنحاء العراق.

اكتملت العدة والتجهيز لجيش سليمان عسكري بك وأصبحت المعركة قاب قوسين أو ادنى من الحدوث فكانت مدينة الشعيبة الهدف الأول لبدء الهجوم، كون الجيش البريطاني تحصنوا فيها كونها تمثل الخط الدفاعي للواء البصرة.

لما علم البريطانيين بالتحرك العثماني النشط والاستعداد في لواء البصرة لمواجهتهم أسرعوا إلى جلب فرق عسكرية كبيرة من الهند وبدوا هم كذلك بالاستعداد.

بدأت المعركة في مدينة الروطة شمال مدينة القرنة في يوم العشرون من شهر كانون الأول عام 1914م وحققت الجيوش العثمانية انتصارا على القوات البريطانية فيها[79] وصادفت يوم وصول القائد سليمان عسكري بك لكن الأخير اضطر إلى ترك ساحات القتال والعودة إلى بغداد بسبب إصابته بشظية في احدى ساقيه[80]. و أمر طبيبه بضرورة بقاءه في المستشفى وتلقي العلاج وعدم العودة إلى ساحات القتال الأ بعد استكمال علاجه، لكن القائد سليمان استمر علاجه مدة طويلة مما اثر عدم وجوده مع قواته في لواء البصرة على معنوياتهم القتالية والحماسية فبدأ التذمر واليأس يتسرب إلى داخل صفوف المقاتلين لأنهم كرهوا الانتظار لعودة قائدهم فضلا عن نفاذ موائنتهم العسكرية والغذائية كون الدولة العثمانية لم تكن ترسل لهم ما يحتاجونه حتى حيواناتهم بسبب عدم وجود الغذاء قد تعرضت للوفاة مما اضطر أغلبهم إلى الفرار وترك المعركة لنجاة بحياتهم[81].

كانت القبيلة الأكثر ثقلاً وحجماً ونفوذاً في لواء البصرة هي قبيلة ال السعدون إذ كانوا من أشد المتحمسين لطرد البريطانيين ودعم حملة سليمان عسكري بك، فلما نفذت مؤونة الجيش المكلف باسترجاع لواء البصرة أمر الشيخ عبدالله الفالح السعدون جميع أفراد قبيلته إلى التبرع من اجل دعم الحملة، فتكمن من جمع سفينة كاملة من الأطعمة والملابس والمعدات، لكن رغم هذه المساعدة التي تلتقها الحملة لم يتكمن الشيخ عبدالله الفالح من السيطرة على فرار العديد من أفراد

الحملة، وفي خلال هذه المدة قطع القائد سليمان عسكري بك علاجه وعاد إلى ارض المعركة وهو يتكئ على عكازة، و أمر قواته ببدء الهجوم ولكنه قبل الهجوم طلب المشورة من جميع أركان حملته لاسيما رؤساء القبائل والمجاهدين عن كيفية الخطة العسكرية الجديدة لاستئناف المعركة، فأبدى الشيخ عجمي باشا السعدون وهو ابرز شيوخ القبائل آنذاك رأيه بأن يكون عن طريق المحاصرة لمدينة الشعيبة والاكتفاء بهجمات كر وفر لإضعاف القوات البريطانية وزعزعة أركانها مع غارات متكررة لقطع الإمدادات عنها من البصرة، فأيد هذا الراي رؤساء القبائل الأخرون وهيئة أركان الحرب الأ ان الذي رفضه القائد سليمان ومساعدة كل علي الذين اصروا على الهجوم المباشر على حصن الشعيبة، وان الشيخ عجمي باشا قد بنى رأيه عن اعتقاد واضح للمنطقة كونه على علم بمواقع الضعف والقوة في ولاية البصرة[82].

وزع القائد سليمان بك قواته على المواقع العسكرية كل الاتي[83]:

1. **جبهة الزبير**: اسند قيادتها إلى قوات عجمي باشا السعدون ومجاهدي المنتفك[84] وعشائر بني حجيم.
2. **الجبهة الغربية:** وضع قيادتها لاتباع خيون العبيد واتباع عبدالله الفالح السعدون ومجاهدي العشائر من الفرات الأوسط بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي والأكراد.
3. **الجبهة الجنوبية:** تولى زمام القيادة فيها الجيش النظامي بقيادة كل علي.

بدء الهجوم من جديد في ليلة الحادية عشر من شهر كانون الثاني عام 1915، لكن تمكنت القوات البريطانية من الصمود في مواقعها في اليوم الأول وفي اليوم التالي بدأت بشن هجوم مقابل وتمكنت من كسر الحصار الذي فرض عليهم من جبهة اتباع خيون العبيد وعبدالله الفالح السعدون، و بسبب التحرك المفاجئ والسريع للقوات العثمانية أضاعت الأخيرة اتجاهاتها فتداخلت مع بعضها البعض ولما حل الصباح كانت القوات العثمانية تعاني من ازمة الفوضى و الإرباك فاستغل الجيش البريطاني ذلك الارتباك فبدأت مدفعيتهم بقصف القوات العثمانية النظامية في الجبهة الجنوبية فتم لهم ما أرادوا[85] إذ تم استشهاد العديد من أفراد الحملة في غضون نصف ساعة فقط وأجبرت الباقين على الانسحاب إلى البرجسية مقر قيادتهم، لكن رغم ذلك لم يستسلم القائد سليمان بك وأفراد حملته فقد أمرهم بالاستمرار والمواجهة مع الجيش البريطاني، وفي هذه المرحلة لاسيما مرحلة الانكسار العثماني والمتطوعين برزت قوة عجمي بك السعدون واتباعه بصورة واضحة للعنان ليس فقد على التجهيز والدعم و أنما في القتال ضد الجيش البريطاني التي أبلت بلاء حسنا

في صد خيالة الجيش البريطاني والحماية عن الجيش العثماني المنسحب تحت وطأة الهجوم البريطاني الشديد، تولى الشيخ عجمي باشا مهمة حماية مؤخرة الجيش العثماني المنسحب بنفسه حتى انه منع وصول البريطانيين إلى أسلحة الجنود العثمانيين والمتطوعين المنسحبين رغم تتبع البريطانيين للقوات المنسحبة[86].

بقى اتباع الشيخ عجمي بك السعدون يقاتلون القوات البريطانية بشراهة وقوة باسلة إذ لم يخسروا في اليوم الأول للمعركة الأ القليل من الضحايا، حتى يقال انهم ربطوا انفسهم بالحبال كي يستمروا في القتال ويحرروا أراضي لواء البصرة استمروا في القتال حتى استشهد جميع أفراد الحملة التي كان قائدها الشيخ عجمي بك السعدون و البالغ عددها (خمسة وأربعون جنديا) وبعدها انسحب قائدهم عجمي بك إلى منطقة الخميسية[87]، حاولت السلطات البريطانية أغراء الشيخ عجمي بمغريات كثيرة وإعطاءه نفوذ مثل الذي يتمتع به أقرانه الشيخ خزعل وال الصباح وترك القتال لكنه رفض مساعدتهم[88] ولما شاهد القائد العام للقوات العثمانية في العراق سليمان عسكري بك بالكارثة التي حلت بقواته اعدم نفسه[89] وتم دفنه في الخيمة التي اتخذها مقرا له في يوم الخامس عشر من شهر نيسان عام 1915[90]. وهكذا انتهت معركة الشعيبة باندحار شنيع للقوات العثمانية والمتطوعين[91]، و كانت خسائر القوات البريطانية (1200) بين قتيل وجريح، أما خسائر العثمانيين فكانت ضعف العدد، وتقدر خسائر المجاهدين بثلاثة آلاف، وقد وصفت معركة الشعيبة بأنها معركة ضارية استبسل فيها الجانبان، كما اشتهرت معركة الشعيبة عند البريطانيين بأسم معجزة الشعيبة لانهم لو انهزموا لما تمكنت قواتهم من القيام بانسحاب منظم إلى البصرة لوجود مياه الأمطار التي تحول بيهم وين البصرة[92]، وكان النصر النهائي للجانب الأقوى بأسلحته وعدته، لا بعدد أفراده، ولو نعود قليلاً للمعركة ونحلل أسباب الاندحار لوجدنه ان قائد القوات العثمانية سليمان بك قد انفرد برأيه ولم يأخذ بنصحيه أصحابه ولاسيما الشيخ عجمي بك السعدون ورجل الدين محمد سعيد الحبوبي ولم يتبع الخطة التي وضعه الشيخ عجمي الذي كان على علم بطبيعة المنطقة وجغرافيتها بسبب نفوذه الاقتصادي والعسكري وبسبب علاقاته الاجتماعية مع بقية العشائر في المنطقة، كذلك عامل السرعة في الهجوم زعزعت قدرة القوات العثمانية على الثبات والتركيز على ضرب العدو بأماكن تكسر قوته وإنما بسبب السرعة دب الإرباك والفوضى في صفوف القوات العثمانية و المتطوعين، فضلا عن طول مدة الانتظار التي استغرقه المقاتلين وهم ينتظرون قائدهم يعود اليهم بعد أصابته بالمعركة سبب لهم تذمر شديد

وفتور في روح الحماس للقتال وهذا العامل المعنوي كان عامل إيجابي بالنسبة للجانب البريطاني الذي استغله لاستعادة تنظيم قواتهم وتغير خططهم العسكرية لكسب المعركة لصالحهم، فضلا عن الدور الكبير الذي أداه بعض الجواسيس البريطانيين الذين زرعتهم بريطانيا في العراق وعلى سبيل المثال الجاسوس الشهير لجمن الذي كان يتقن اللغة العربية البدوية فأخذ يتنقل في مدينة الزبير ويلتقي بشيوخ القبائل ويكون معهم علاقات اجتماعية وينقل عنهم الأخبار إلى القوات البريطانية التي تفييدهم في حربهم مع الدولة العثمانية(93).

كانت نتائج معركة الشعيبة ذات اثر عميق وحزين في آن واحد في نفوس المجاهدين المتطوعين، إذ تسببت في وفاة السيد محمد سعيد الحبوبي كمداً لما شاهده من هزيمة للمعسكر الإسلامي في الوقت الذي كان بالإمكان تحقيق النصر على البريطانيين، كذلك اثبت فشل العثمانيين في الصمود بوجه الغزاة البريطانيين، كما عدت مأساة تاريخية بالنسبة للعثمانيين، كذلك اعتبرت معركة الشعيبة من المواقع الحاسمة في عملية الاحتلال البريطاني للعراق(94).

بعد هزيمة الدولة العثمانية في القرنة والشعيبة قررت القيادة البريطانية التوجه واحتلال العمارة والناصرية إذ عملت على توجيه قوة بحرية وبرية إلى مياه نهر دجلة واحتلال مدينة العمارة وتم لها ذلك في يوم الثاني من شهر حزيران عام 1915م، كما وجهت قوة أخرى باتجاه نهر الفرات تمكنت به احتلال مدينة الناصرية في يوم الخامس من تموز عام 1915م بعد معارك دامية مع القوات العثمانية والمتطوعين، وهكذا تم للبريطانيين احتلال المثلث الواقع بين البصرة والعمارة والناصرية الذي يعرف بولاية البصرة(95).

الخاتمة

1. تشكل العشائر في جميع المجتمعات العربية والإسلامية جزءاً مهما وحيوياً من مجموع المجتمع وتؤدي دورا مهما في جميع مفاصل البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولها دور كبير في توجيه سياسة البلاد لاسيما في الجانب الداخلي عندما تسيطر على أبناءها وتوجههم بالتوجه الذي يخدم إدارة البلد، كما لها دور حيوي في الجانب الخارجي للبلاد.
2. أدى الموقع الجغرافي والاستراتيجي للعراق بصورة عامة ولواء البصرة بصورة خاصة إلى ان تأخذ الحكومة البريطانية بعين الاهتمام لهذه المنطقة وتجعلها في دائرة اهتماماتها،

وذلك من اجل السيطرة على منابع الثروات الموجودة فيها، فعملت الحكومة البريطانية على دراسة جميع مفاصل العراق وبشتى الطرق والوسائل منها على سبيل المثال أرسالها للرحالة والمستكشفين والعلماء والمبشرين والاقتصاديين ودعمهم بالأموال من اجل أعداد دراسات عن العراق تساعدهم في عملية سيطرتهم على هذه المنطقة الحيوية، كذلك أوعزت للموظفيها ان يحتكوا بسكان العراق ويقيموا علاقات قوية لاسيما بالدرجة الاساس مع رؤساء القبائل في المناطق المهمة لاسيما ولاية البصرة التي كان البريطانيين ينظرون لها أنها من ضمن مناطق نفوذهم ووسائل مواصلاتهم إلى الهند.

3. حصدت بريطانيا من سياسة تقربها من العشائر ثمار نافعه وضارة في ان واحد، إذ كانت بعض القبائل شوكة في طريق البريطانيين وتثير لهم المتاعب والقلاقل، والبعض الأخر لا على العكس كانوا خير دليل لهم.
4. أدى شيوخ ووجهاء لواء البصرة دورين مختلفين في مواقفهم من السلطات البريطانية عندما سيطروا على لواء البصرة، إذ انقسموا إلى قسمين قسم أيد البريطانيين وساعدهم ولكن هذا القسم كان مجبور لهذا العمل، بسبب بطش السلطات العثمانية بحق أفراد هذه القبائل ونهب أموالهم ومصادرة أراضيهم، والقسم الأخر رفض الوجود البريطاني وحمل لواء المقاومة لأنهم كانت وجهت نظرهم هي الاستقلال التام الغير المشروط.

الملاحق

الملحق الأول: الخارطة السياسية لحركات الجنوبية في البصرة[96].

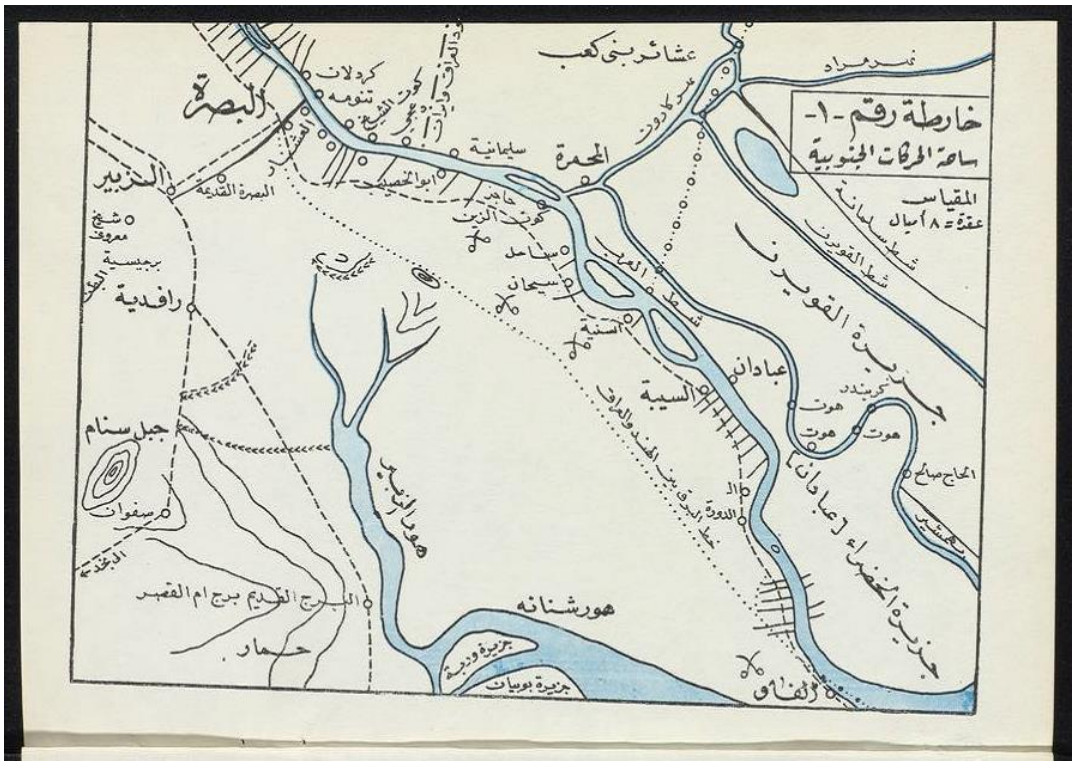

الملحق الثاني: (صورة آرثر باريت وبرسي كوكس)

	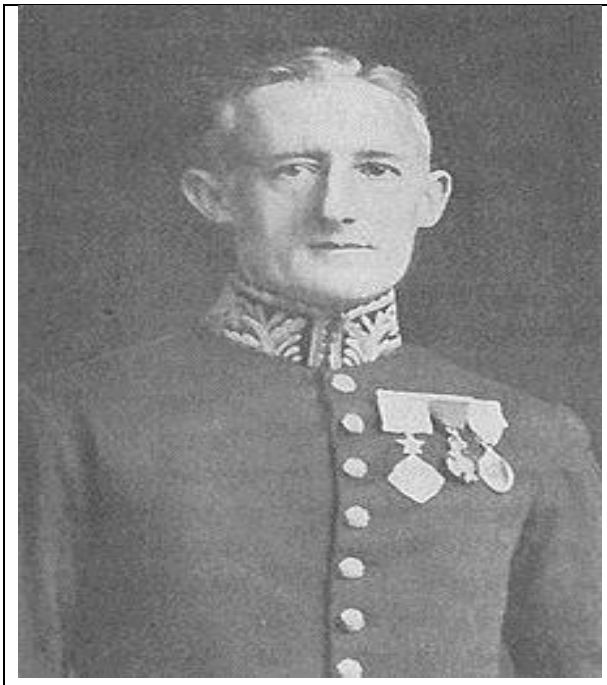
القائد البريطاني للحملة البريطانية على لواء البصرة: آرثر باريت	المستشار السياسي للحملة البريطانية على لواء البصرة: السير برسي كوكس

الملحق الثالث: صورة (الشيخ عجمي السعدون وطالب النقيب)

الشيخ عجمي بك السعدون: أمير لواء المنتفك	طالب النقيب

الملحق الرابع: محمد سعيد الحبوبي مع المجاهدين في معركة الشعيبة عام 1915

المجاهد محمد سعيد الحبوبي مع مجاهدين وعلماء في حرب (الشعيبة) عام 1915
MOHAMD SAID AL-HABOBI WITH OTHER FIGHTERS AND SCIENTISTS IN AL- SHAIBA , 1915

الملحق الخامس: رسالة السير برسي كوكس إلى الأمير عجمي عام 1915

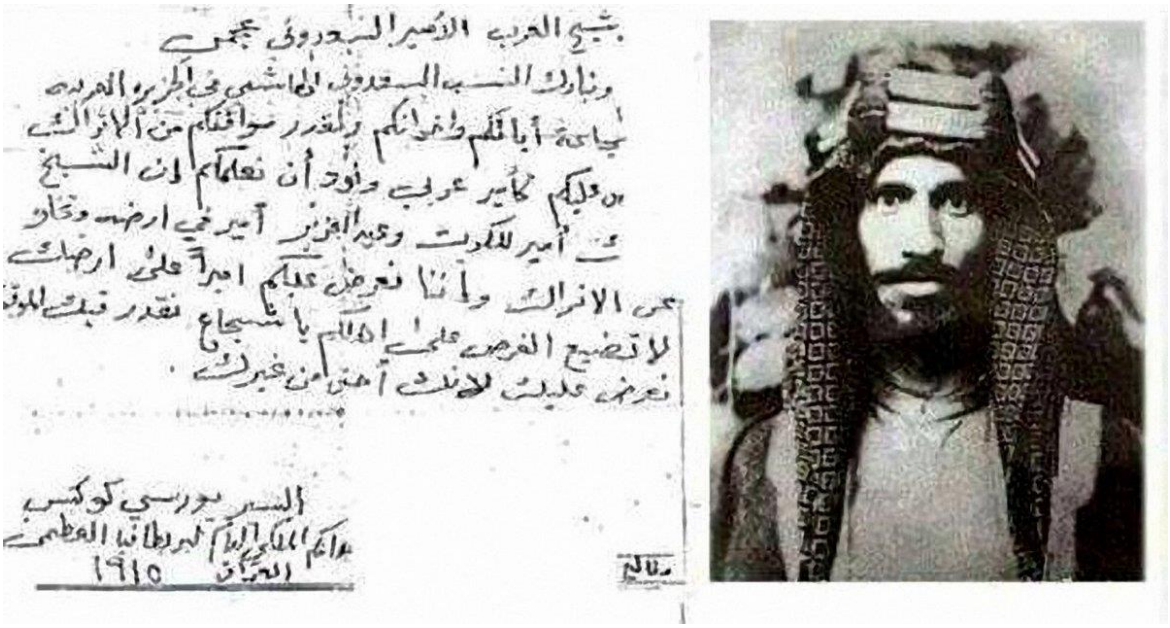

شيخ العرب الأمير السعدوني عجمي
وبارك النسب السعدوني الهاشمي في الجزيرة العربية
تحياتي أبالغكم وإخوانكم وأقدر مواقفكم من الأتراك
من قبلكم كأمير عربي وأود أن أعلمكم أن الشيخ
أمير الكويت وعبد العزيز أمير نجد أرضه وتحالفه
من الأتراك وأنا نعرض عليكم أمراً على أرجائك
لا تضيع الفرصة على الإسلام يا شجاع نقدر قبل الموت
نعرض عليك لأنك أهل من غيرك

السير برسي كوكس
ممثل الملك الإمبراطور بريطانيا العظمى
العراق
1915

الهوامش والمصادر

[1]( ) . تحد البصرة من الشمال والشمال الشرقي هور الحويزة ولواء العمارة (ميسان)، ومن الشمال الغربي لواء المنتفك (ذي قار) وهور الحمار ومن الجنوب الخليج العربي وخور عبد الله ومن الشرق شط العرب وايران ومن الغرب البادية الجنوبية والكويت للمزيد ينظر: قحطان حميد يوسف، التاريخ الإداري لمتصرفية لواء البصرة، ملاحق جريدة المدى اليومية، الأحد 09-09-2012.

[2] سليمان القانوني: ولد السلطان سليمان في إحدى قصور مدينة طرابزون الساحلية المهمة في شرق سواحل البحر الأسود في السادس من شهر صفر سنة 900هجرية، وهو ابن السلطان سليم الأول، وتذكر إحدى المصادر إن السلطان سليم سماه بـ (سليمان) تيمنا بالنبي سليمان عليه السلام الذي رأى اسمه في صفحة مفتوحة من القران الكريم، تولى عرش السلطنة سنة 1520م واستمر حكمة حتى سنة 1566م، ووصلت الإمبراطورية العثمانية في عهده أوج عظمتها حيث وسعها ووصل بفتوحاته أوربا. للتفاصيل حول حياة السلطان سليمان ينظر: فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر، ترجمة: جمال فاروق واحمد كمال، ط1، دار النيل،2014، ص 14-34.

[3]( ) نجمي عبد المجيد، المؤرخ البريطاني جون كيلي وكتابه بريطانية والخليج العربي 1795-1870، صحيفة 14 أكتوبر، السنة 2012، العدد 15608،

[4]() وهو من اهم جزر الخليج العربي، عرف بهذا الاسم منذ القرن الثالث عشر الميلادي، شهد تنافساً أوربيا شديدا لاسيما من قبل بريطانيا والبرتغال وبلاد فارس. للتفاصيل ينظر: سالم السعدون، جزر الخليج العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد 1981، ص38-39.

[5]( ) محمد حميد السلمان، البصرة في مرحلة السيطرة البرتغالية على الخليج دراسة في المصادر، مجلة آداب البصرة، المجلد 2، العدد 63، السنة 2012، ص634.

[6]( ) محمد عبدالله العزاوي، صفحات من تاريخ العلاقات الفرنسية مع البصرة في العصر الحديث، مجلة آداب البصرة، المجلد 2، العدد 63، السنة 2012، ص587.

[7]( ) فواز مطر نصيف الدليمي ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق 1798-1831 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، آذار 1985 ، ص ص47-50 ؛ السعدي.

[8]() كان لواء البصرة مقسم إلى ثلاثة أقسام وفي كل قسم تسيطر مجموعة من العشائر عليه وهذا التقسيم كل الاتي:

1. **قضاء القرنة:** أبرز قبائله هي (ال ربيعة، ال الشرش، بنو منصور، الحلاف، البو بخيت، البو غريب، السواعد، البرهية، الأمارة، الحجام، الصيامر).
2. **قضاء أبي خصيب:** فقد ضم قبائل (المطور، بيت كنعان، بيت غانم، البو فرحان، الدواسر).
3. **نواحي مركز القضاء:** سيطرت عليه قبائل (الكطارنة، العطب، العيدان، بيت كنعان، الصيامر، ابريهة، الحلاف، بيني مالك، المياح، بني اسد، الشريفات، خفاجة) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني،

العراق قديما وحديثا، مطبعة العرفان، ط3، صيدا 1958، ص173؛ عبدالستار البعاج، ماضي العراق وحاضره، النجف 1959، ص44.

[9]( ) زكي صالح ، مجمل تاريخ العراق في العهد العثماني ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة 1966، ص47.

[10]() مس بيل، صفحات من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت 1971، ص107.

[11]( ) عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، بغداد 1935، ص69-70؛ عبد العزيز نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق 1600 ــ 1914 ، (القاهرة ، 1968) ص71 .

[12]( ) عبد العزيز نوار، تاريخ العراق من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة 1968، ص257-259.

[13]( ) عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق 1914-1945، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، 2002، ص32.

[14]( ) صالح خضر محمد الدليمي ، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق 1831-1914 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1996 ، ص163.

[15]( ) فلاح محمود خضر البياتي و عبد الكريم حسين عبد، سياسة الاحتلال البريطاني للعراق في منطقة الفرات الأوسط 1917-1920، مجلة كلية التربية الأساسية، بابل، العدد 6، آذار 2012، ص421.

[16]( ) حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869-1914، مطبعة الإرشاد، بغداد 1980، ص93.

[17]( ) عبد العزيز سليمان نوار: المصالح البريطانية في أنهار العراق 1600-1914،. ص23

[18]( ) هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، العدد 26، السنة 11، بغداد 1985، ص43.

[19]( ) لؤي بحري، سكة حديد بغداد دراسة تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين -بغداد حتى عام 1914، الشركة الاهليه للنشر والتوزيع، بغداد 1968، ص69.

[20]( ) نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، منشورات المكتبة العصرية، ط1، بيروت 1969، ص61-62.

[21]( ) يوسف حسين يوسف عمر، موقف بريطانيا من سكة حديد بغداد 1898-1914، المجلة الأردنية للتاريخ والأثار، العدد4، المجلد 6، 2012، ص174.

[22]() . محمد سعيد احمد، العلاقات العراقية السعودية ما بين 1914-1953، دار يافا، الأردن، 2013، ص432.

[23]() . المصدر نفسه، ص432.

[24]( ) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899-1947، الرياض 1402هـ، ص184-188.

[25]( ) F. J . Moberly , official History of the Great war, The campaing in Mesopotamia 1914-1918 , London 1923 , Vol : 1 , PP. 72-74.

[26]( ) حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، مطبعة الإرشاد، بغداد 1979، ص93.

[27]( ) إبراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل 1989، ص10.

[28]( ) عبدالرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج1، مطبعة العرفان، صيدا، سوريا 1935، ص17.

[29]( ) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد العراق 1342-1411هـ/ 1924-1991م، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت 1992، ص30.

[30]( ) جمال باشا، مذكرات جمال باشا، ترجمة: علي احمد شكري، بغداد 1963، ص135.

[31]( ) مختارات من رسائل لورنس، ترجمة: عبد المنعم الناصر، دار الحرية للطباعة، بغداد 1988، ص9.

[32]( ) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج1، مطبعة العصرية، بغداد 1925، ص91-92.

[33]( ) محمود شبيب، جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر 1914-1921، بغداد 1977،ص9.

[34]( ) عجمي السعدون 1870-1963: هو ابن سعدون بن منصور بن راشد ال السعدون، كانت اسرته اسرة إقطاعية تمكنت من تكوين مشيخة خاصة بهم في المنتفق، تميز عجمي السعدون بشجاعته وقوته، قاطع الدولة العثمانية بسبب خلافه مع طالب النقيب لكن والي بغداد جاويد باشا تمكن من إزالة أسباب الخلاف وذلك قبيل الحرب العالمية الأولى، برز دور عجمي السعدون وشجاعته في مقاومته للقوات البريطانية بعد احتلالهم لولاية البصرة. للمزيد من التفاصيل ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج4، دار العلم للملايين، بيروت 2002، ص217.

[35]( ) أحمد باش أعيان، برهان الدين باش أعيان، حياته وعصره، ط1، دار الساقي، بيروت 2012، ص44.

[36]( ) المصدر نفسه، ص43-44.

[37]( ) المصدر نفسه، ص43-44.

[38]( ) جاسم يونس الحريري، العلاقات بين العراق ومحيطه الإقليمي والدولي بعد 2003، بغداد 2013، ص91.

[39]( ) موسوعة البصرة القسم التاريخي، تأليف: مجموعة من الباحثين، العدد الأول، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة، البصرة 2012، ص227.

[40]( ) فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان 2013، ص1300.

[41]( ) تقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة إلى الشرق من القرنة. للمزيد ينظر: عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، المصدر السابق، ص58.

[42]( ) علي طريف ابن عظمي، مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفرات، بغداد 1927، ص157.

[43]( ) مذكرات الحاج صلال الفاضل " الموح "، ط1، مطبعة العاني بغداد ص51.

[44]( ) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج8، بغداد 1956، ص268-269.

[45]( ) أحمد الحسني، الإمام الثائر السيد مهدي الحيدري، النجف 1964، ص2

[46]( ) بان راوي شلتاغ الحميداوي، موقف علماء كربلاء من الاحتلال البريطاني للعراق 1914-1921، مجلة مركز تراث كربلاء، المجلد الثالث، السنة الثالثة، العدد الثالث، العراق- كربلاء، أيلول 2016، ص30.

[47]( ) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج4، دار الراشد، ط4، بيروت 3005، ص106.

[2] محمد فاضل باشا الداغستاني، من العسكريين السياسيين المشهورين، ولد في داغستان عام 1260هـ/1844م، وتخرج ضابطاً من الكلية العسكرية بطرسبرغ، شغل منصب ولاية بغداد مرات عدة، وتولى قيادة الجيش العشائري في العراق عام 1916م، استشهد في معركة الكوت. ينظر: مذكرات رؤوف البحراني، لمحات عن وضع العراق في أواخر العهد العثماني من 1900-1920، إعداد وتحقيق السيد جواد هبة الدين الشهرستاني، جـ1، ط1، (بغداد-1993)، ص ص83-84.

[49]( ) علي الوردي، المصدر السابق، ص125.

[50]( ) المصدر نفسه، ص126.

[51]( ) باقر ياسين، تاريخ العنف الدموي في العراق، دار الكنوز الأدبية، بيروت 1999، ص207.

[52]( ) شكري محمود نديم، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية (1908-1918)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، مايس 1985، ص211-213.

[4] محمد سعيد بن السيد محمود الحبوبي النجفي 1849-1915: فقيه ومجتهد كبير، وشاعر مبدع، ولد في النجف عام 1849م، درس القران والأدب والفقه والأصول، وكان يتميز بحدة الذكاء، وسرعة البديهية، أبناء الفرات الأوسط لمقاومة البريطانيين عام 1914، له ديوان شعر مطبوع، توفي في الناصرية عن عمر يناهز السبعين عام. للتفاصيل ينظر: محمد الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، أعداد: عبد الغفار الحبوبي، دار الرشيد للنشر، العراق 1980، ص20-40.

[54]( ) موسى الحسيني، الطائفية في الوطن العربي أسبابها ومظاهرها العراق نموذجا، ط1، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة 2017، ص79.

[55]( ) حسن الأسدي، ثورة النجف، دار الحرية، بغداد 1975، ص81.

[3] عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، ط1، (بيروت-1962)، ص108.

[57]( ) أحمد الحسيني، الامام الثائر السيد مهدي الحيدري، ط2، النجف 1424هـ، ص29.

[58]( ) علي الوردي، المصدر السابق، ص154.

[59]( ) المصدر نفسه، ص154.

[60]( ) أحمد الحسيني، المصدر السابق، ص45.

[61]( ) محمد محمد مهدي الخالصي، بطل الإسلام، مركز وثائق الامام الخالصي، طهران 2007، ص105-106.

[62]( ) إسماعيل طه الجابري، دور مدينة الكاظمية في مقاومة الاحتلال البريطاني في العراق 1914-1920، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 20، العدد 86، 2014، ص564.

[5] الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي بن كاظم الجزائري النجفي، ابرز العلماء في الفقه والأصول والسياسة والأدب، ولد في النجف عام 1872م، وهو احد زعماء ثورة العشرين، والموجه الأول (لحزب النجف السري) المسؤول عن قيادة الثورة وتوجيهاتها، أسس مدرسة العلمية في النجف الاشرف، له مؤلفات عدة منها: (تعليقه على مكاسب الشيخ الأنصاري) و(شرح على مباحث الظن والقطع من رسائل الشيخ الأنصاري) و(شرح العروة الوثقى) و(ديوان شعر). توفي في النجف يوم الأحد 5 صفر 1382هـ/1962. للتفاصيل ينظر: محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر في النجف خلال ألف عام، مطبعة الآداب، النجف د.ت، مج1، ص346.

[64]( ) محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف، مج2، منشورات دار الثقلين، بيروت د.ت، ص43.

[65]( ) إسماعيل طه الجابري، المصدر السابق، ص81.

[66]( ) أفاق عربية، العدد 8، نيسان 1981، ص28.

[67]( ) جريدة الزوراء، السنة 47، العدد 2507، 2 جمادى الأولى، 1333هـ.

[68]( ) عبد الكريم النداوي، تاريخ العمارة وعشائرها، بغداد 1961، ص132.

[69]( ) المصدر نفسه، ص83.

[70]( ) بوندا ريفسكي، سياستان إزاء العالم العربي، ترجمة: خيري الضامن، دار التقدم، موسكو 1975، ص17.

[71]( ) سليمان فيضي، مذكرات في عمدة النضال، دار العلم، ط2، بيروت 1975، ص44.

[72]( ) مصطفى عبد القادر التجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، دار المعارف، بيروت 1971،ص145.

[73]( ) صباح كريم رياح الفتلاوي و عبد العظيم عباس انصار، طالب النقيب وطموحاته لاعتلاء عرش العراق، مركز دراسات الكوفة، العدد 25، السنة: 2012، ص38.

[74]( ) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، ط2، بيروت بلا، ص34.

[75]( ) صبري العمري، شخصيات عراقية، مطبعة دار المعرفة، ج1، بغداد،1955، ص124.

[76]( ) محمود شبيب، أسرار عراقية في وثائق إنجليزية وعربية وألمانية 1918-1941، بغداد 1977، ص39.

[77]( ) حسين خلف، الشيخ خزعل تاريخ الكويت السياسي، ج4، بيروت 1965، ص32؛ سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، الغدير للدراسات والنشر، بيروت . بلا، ص82-92.

[78]( ) محمد رزوق أحمد، الحركة الكردية في العراق دور البارزنيين في طريق الحكم الذاتي 1918-1968، ط1، المعتز للنشر والتوزيع، عمان 2014، ص55.

[79]( ) عبدالرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، م2، الدار العربية للموسوعات، بيروت 1986، ص104.

[80]( ) شكري محمود نديم، حرب العراق 1914-1918 دراسة علمية، ط4، شركة النبراس للنشر والتوزيع، بغداد 1964، ص30.

[81]( ) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبيلة في ولاية البصرة العثمانية 1908-1918، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية 1405هـ، ص363.

[82]( ) عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، المصدر السابق، ص63.

[83]( ) عطية دخيل عباس الطائي، الحلة من سنة 1914-1921 دراسة في الأحوال السياسية والإدارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة بغداد، شباط 1998، ص43.

[84]( ) وهو احد الألوية أو الاتحادات التي ظهرت في الخليج العربي التي ضمت العديد من القبائل في جنوب ووسط العراق من اصول مختلفة، عرف في بداية تأسيسه بالمنتفق أي من الاتفاق الذي تم بين ثلاث قبائل على الوحدة تحت رئاسة حسن بن مانع جد اسرة ال السعدون، وضم لواء المنتفك ثلاثة اتحادات قبلية وهي: بنو مالك، بنو سعيد، الأجود. فضلاً عن قبائل صغيرة أخرى متحالفة مع الأجود أهمها: العبودة وال حميد وخفاجة وال غزي والبو سعيد. وفي هذا اللواء أيضاً قبائل مشهورة : بنو أسد وبنو خيكان والسعدون. للمزيد ينظر: حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ج1، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت 1995، ص93.؛ عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، المصدر السابق، ص15.

[85]( ) حملة العراق 1914-1918 ، حصار كوت الأمارة ، ترجمة يوسف عمانوئيل نقلاً عن كتاب حملة العراق لمؤلفه م. مقبل بك، المجلة العسكرية، العدد 47، تشرين الأول 1935، ص ص508-509.

[86]( ) عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد 1963، ص112.

[87]( ) مذكرات تحسين علي 1890-1970، تقديم ومراجعة: صالح محمد العابد، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت 2004، ص47.

[88]( ) علي جودت، ذكريات علي جودت 1900- 1958، بيروت 1967، ص34.

[89](Louis Debernies, Birds Withaut Wings, United States Of America, 2005, P. 255.

[90]( ) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر 1914-1968، دار ومكتبة عدنان، العراق 2015، ص15.

[91]() خالد عبد العزيز القصاب، مذكرات عبد العزيز القصاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007، ص113.

[92](Naval Intelligence Division, Iraq And The Persian Gulf, Taylor And Francis Group, London And New York, P.275.

[93]( ) ن . براي ، مغامرت ليجمن في العراق والجزيرة العربية 1908–1920 ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار واسط، بغداد 1990، ص76.

[94]( ) مذكرات العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني عن حركة الجهاد المعروفة، أسرار الخيبة من فتح الشعيبة أو أسباب انكسار الجناح الأيمن، تقديم كامل سلمان الجبوري، الملحق الرابع من كتاب النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص418.

[95]( ) للتفاصيل ينظر: عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، المصدر السابق، ص68–71.

[96]( ) شكري محمود نديم، حرب العراق 1914–1918 دراسة علمية، ص7.